Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم أخذ يعرض شيئا من قديم الشعر الصحيح ، للعنبر بن عمرو ولدويد بن زيد ، ولأعصر بن سعد ، وللمستوغر بن ربيعة وغيرهم . أما أول من قَصَّد القصائد وذكر الوقائع فهو المهلهل بن ربيعة التغلبى فى قتل أخيه كليب وائل(١) ثم يقول ـــ وكان شعر الجاهلية فى ربيعة ثم تحول الشعر فى قيس ثم آل ذلك إلى تميم فلم يزل فيهم إلى اليوم(٢) .

فى تسلسل ، يوضح ابن سلام فكرته ، بدء الشعر الصحيح ثم أول من قصد القصائد ، ثم ارتحال الشعر من قبيلة إلى قبيلة إلى أن استقر .

ويخبرنا فى استطراد جميل أن بعض الشعراء كان يتعفف فى شعره ، ولاتغريه الفواحش ، ولايبالغ فى الهجاء ، ومنهم من كان لايبقى على نفسه ويتعهر ولايستتر ، وضرب أمثلة فى الجاهلية والإسلام(٣) .

وبذلك تنتهى المقدمة ، بتسلسلها فى قضاياها ، ولو وصلت الينا هذه المقدمة مع مقدمة الكتاب الثانى ـــ لوجدنا شيئا متكاملا وتخطيطا رائعا لعرض أفكار واضحة .

ولكن ماذا نفعل والكتاب قد حكم عليه أن يتحول جزاه إلى جزء واحد ، وتتحول مقدمتاه إلى مقدمة واحدة ؟ وهى فى صورتها الأخيرة مبتورة وتعلن عن النقص الذى بها عن طريق أسلوب ابن سلام .

فهو قد أورد طبقة شعراء القرى العربية وأصحاب المراثى واليهود ولم يُشِر إلى سبب وجودهم ، وفيهم الطبقة التى تنفسح لوجودها جنبات الكلام ، وهى طبقة اليهود ، ولاأستريح إطلاقا إلى فرض أن ابن سلام ـــ بدقته هذه فى التعبير عما يجيش فى صدره ـــ يغفل الإشارة إلى هذه الطبقات ، وذلك لأنه أوضح لنا فى المقدمة فيقول : « فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرا ، فَألّفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهط لكل طبقة متكافئين معتدلين »(٤) وهو صادق فعدد الشعراء الجاهليين أربعون كما يقول

(١) المصدر السابق ٣٩
(٢) المصدر السابق ٤٠
(٣) المصدر السابق ٤١ ومابعدها .
(٤) ابن سلام : الطبقات ٢٢